شرح اول ١٨ بيت من المثنوي لجلال الدين الرومي قدس سره

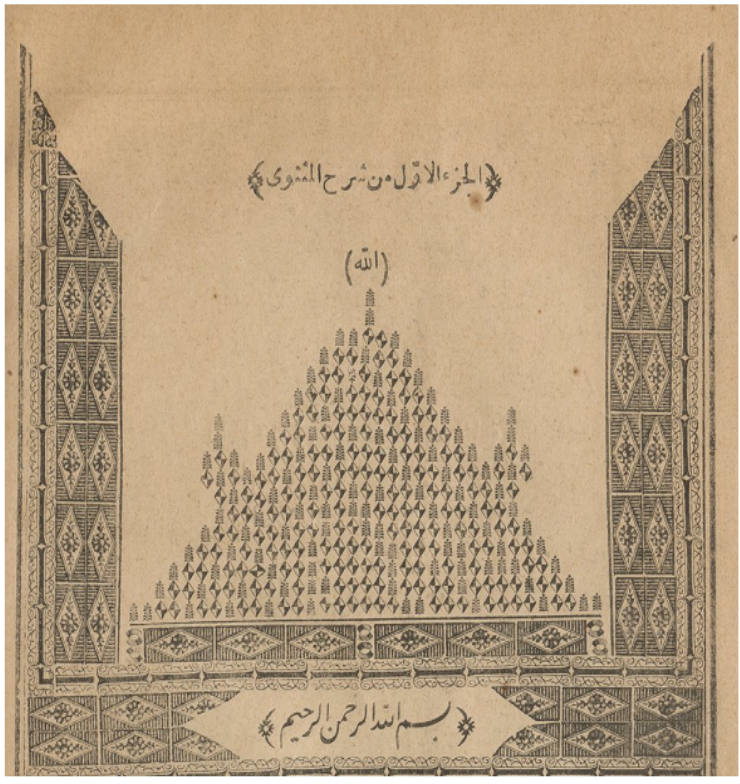

شرح المثنوي المعنوي المسمى بالمنهج القوي الشيخ يوسف ابن أحمد المولوي

قال سلطان الطريقة من معدن الحقيقة بالنفس الرحمانى
والسر الاحمدى ارشادا للطالبين وتعليما للسالكين مثنوى ﴿بشنو واين نى چون شكايت
مى كند * ازجدايها حكايت مى كند﴾ (بشنو) فعل أمر بمعنى اسمع والباء قائمة مقام
البسملة والحمدلة * قال ليث الله الغالب على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه كل
مافى التوراة والانجيل والزبور موجود فى القرآن وكل مافى القرآن فى الباء * قال الشيخ الاكبر
قدسنا الله بسره الانور اعلم ان الباء أول موجود وهو فى المرتبة الثانية من الموجود وهو حرف
شريف ومن شرفه وتمكنه افتتح الحق تعالى به كتابه العزيز فقال بسم الله انتهى ولما أراد
الله أن ينزل سورة التوبة بغير بسملة بدأ فيها بالباء قال صدر الدين فى تفسيره لفاتحة الكتاب
المبين الاسم الاحدى ممتاز من غيبه المطلق وقال كما أن الحروف والكلمات الانسانية صدرت
من نفس الانسان كذا مظهر الواحد لم يظهر من غير الالف وعلى سبيل الاستقلال التام
فى مرتبة الكلام للالف لم يظهر عين والغير لا يقدرون على ادراكها لانه لو أمكن للغير
ادراكها لم تصح الواحدية انتهى فعلى هذا مفتاح صور الحروف وباطن القلب مستند انبعاث
النفس وشفاف الانسان آخر مراتب النفس فكانت الالف مبدأ الحروف والباء هى الثانية
ومعين جميع المراتب الحرفية الالف وآخر النقط مجاور لأول الدائرة وفى هذه الجهة مجاورة
بآخر الالف والالف فى آخر الباء ظهرت فكانت مراتب الوجود دورية ولكون الباء
فى المرتبة الثانية بدؤا بالجواب عند قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى فلهذا بدأ سلطان العارفين
كتابه المثنوى بالباء وعملا بالحديث الشريف كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر
(اين) اسم اشارة (نى) مشار اليه استعارة من الانسان الكامل لانه مشابه له صورة ولفظا
وذاتا فالمشابهة الصورية ان لون الكامل أصفر وقلبه مجروح مخروق بحب ربه والمشابهة
اللفظية ان لفظه مستعمل عند الفرس اذا كسر بمعنى النفى كذا الكمل نفوا وجودهم
العارضى والمشابهة الذاتية كما ان جوف النى خال ومنه تنبعث النغمات كذلك الكمل
قلوبهم عما سوى الله خالية ومملوءة بالنفحات الربانية ويمكن أن يكون المراد من هذا
النى القلم الظاهر من غير استعارة ولو كان لا يلايم ماسيأتى من نفير وناله وغيرهما ولكن
للطافة الهوى وحسن المعنى لا يحصل خلل لان أمور الدين والدنيا مرتبطة به ولا تظهر المعارف
الا به * قال صلى الله عليه وسلم لولا القلم لما قام الدين ولما صلح العيش * وقال تعالى لحبيبه على وجه
الامتنان اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم كأنه قدسنا الله بسره يخاطب المسترشدين
ويقول اسمعوا تحرير وتسطير القلم وما يجرى من لسانه من الاسرار واعملوا ومن هذا الوجه
قالت الحكماء القلم أحد لسانى الانسان فعلى هذا القلم يتكلم حالا باذن العقل ويقرر قالا باذن
الحس وثالثا يمكن أن يكون المراد من القلم على طريق الاستعارة وجود الولى الكامل فعلى

هذا بينهما مشابهة فى الحركات والسكنات فكما ان حركات القلم وسكناته للكاتب كذلك حركات الاولياء لمبدع الكائنات ورابعا يمكن أن يكون المراد من القلم القلم الاعلى وهو حقيقة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم المقسم به فى قوله تعالى والقلم وما يسطرون وعن هذه الحقيقة عبر صلى الله عليه وسلم بالقلم فقال أول ما خلق الله القلم ولهذا كانت حقيقته سببا لنقوش الكائنات وأرقام الموجودات وقيل لها القلم الاعلى وباعتبار انه محمد الكائنات عبر عنه صلى الله عليه وسلم بالروح المحمدى (چون) بمعنى كيف (شكايت) شكوت فلانا اذا أخبرت عنه بسوء فعله بك (ميكند) فعل مضارع دخلت عليه فى حصرته للحال (از) بمعنى من (جداييها) الجدا بمعنى البعد والهاء والالف أداة الجمع (حكايت ميكند) يحكى (المعنى) اسمع من هذا النى أى المرشد الكامل أو اسمع من تحرير هذا القلم وما يجرى من لسانه من الاسرار أو اسمع من وجود هذا الولى الكامل أو اسمع من الحقيقة المحمدية كيف تحكى ومن فراقهم تشتكى وهذه ليست بشكاية بل حكاية عن البعد فان قيل كيف يشتكون وهم فى عين الوصلة يجاب ان شكايتهم من أحوال صدرت منهم قبل الوصول والمراد بهذا تنبيه أهل الغفلة وان كمال التجرد لا يمكن فى هذه النشأة الدنيوية وما دامت الروح داخل البدن تقصد كمال الوصول وان الاستغراق فى مرتبة الجمع لا يكون ألذ منه وهذه المرتبة عارية عن الاثنينية وبريئة من الكافة ومشقة الكثرة فاذا رجعوا الى الدنيا أمروا بارشاد الناس وصحبوا المشاق وانصفوا بالمغايرات والاختلافات ولو نظروا الوحدة فى الكثرة لكن يعدون أنفسهم بالفراق فيشتكون ولهذا قال سيد الرسل ليتنى لم أخلق وليت أمى لم تلدنى لان رتبته عليه السلام جمع الجمع فاذا عرج الى مقام الجمع ورأى التفات أرواح الانبياء والملائكة المقربين ثم نزل الى مرتبة الكثرة ورأى طعن أبى جهل وأبى لهب فيقول ما أوذى نبى مثل ما أوذيت فيشير الى هذه الفرقة ولو كان فى عين الوصلة فافهم أحوال سائر الاولياء وقس عليه مثنوى ﴿ كزنيستان تا مرا ببريده اند * درنفيرم مردوزن ناليده اند ﴾ (كز) مركبة من كه للبيان واز بمعنى من (نيستان) محل نبت القصب (تا) حتى (مرا) بفتح الميم والراء بمعنى انا (ببريده اند) بمعنى قطعونى لان الياء الاولى زائدة لتحسين اللفظ وبريده التقدم والذهاب بالشئ وهنا بمعنى قطعونى (مردوزن) الرجل والامرأة (ناليده اند) بكوا واشتكوا (المعنى) فانه أى المرشد أو القلم أو القلم الاعلى أو الحقيقة المحمدية اذا شكى يقول حتى انهم قطعونى من معدنى والامرأة والرجل من بكائى وشكايتى اشتكوا (تنبيه) اعلم ان المراتب الكلية ستة يقال للخمسة منها حضرات الخمس والسادسة المرتبة الجامعة (فالاولى) اسمها غيب الغيوب ويقال لها الغيب الاول (والثانية) الغيب الثانى (والثالثة) مرتبة الارواح (والرابعة) عالم المثال (والخامسة) عالم الاجسام وتسمى هذه الخمسة بالحضرات الخمس فتكون المرتبة الاولى يقال لها الحضرة

العندية والحضرة الأحدية لانها مبدأ التعينات وللثانية الحضرة العلية الالهية التى هى قرار الاعيان الثابتة وللثالثة عالم الجبروت التى هى قرار الارواح المجردة وللرابعة عالم الملكوت التى يلقى بها الاشياء الكونية اللطيفة وجودا ولكن ليست جسمانية وللخامسة عالم الاجسام توجد فيها الاشياء المركبة الكثيفة وتقبل التبعيض والتجزئة والخرق والالتئام وللسادسة الجهة الجامعة وهى حقيقة الانسان الكامل لانها باعتبار برزخيتها جامعة لجميع المراتب فاذا قلنا ان المراد من نيستان وهو محل نبت القصب المراتب الاربعة فهو الاظهر والاحرى ومن المرد والزن المخاليق ويحتمل أن يكون المراد من المرد العقل ومن الزن النفس فيكون (توضيح المعنى) انه قدس الله سره يقرر من وقت انقطاعه من الحضرة العندية الاحدية الى أن وصل الى عالم الانسانية مافعله من البكاء والتأسف فى كل عالم كأنه يقول حركة الحبية والميل الذاتى اقتضيا الظهور من المرتبة الاحدية بشؤنات ذاتية بواسطة الفيض الأقدس الى مرتبة العلم وكل فى علمه الازلى على ماهو عليه فى الازل فلما تجلى باسمه المبدئ والباعث فرتبة نيستان من حيث ان الاعيان الممكنة قابلة ومنفعلة لسان علم فمن نحيه ونفيره بلسان العلم تأسفت الاعيان الثابتة ثم بالحركة والميل الذاتى بكمال الظهور وظهر وتوجه من هذا العالم بحكم تجلى اسمه الباعث الى مرتبة الارواح وهى حضرة عالم الجبروت ومنها الى عالم المثال وهى حضرة عالم الملكوت فالارواح رجالهم ونساؤهم أو العقول التى فى مرتبة الرجال والنفوس المنزلة منزلة النساء من نفيره بلسان الحال يبكون ويضجون ضجا معنويا وفى عالم المثال والاجرام السماوية يرون عجائب وغرائب ثم تحصل الانسية لهذا العالم ثم الى عالم العناصر والمواليد الثلاثة فمن بكائه وتحيه السموات التى هى مثل الرجال والارضون التى هى مثل النساء أو العقول أو النفوس يبكون قال صلى الله عليه وسلم بكت السموات السبع ومن فيهن ومن عليهن والارضون ومن عليهن لعزيز ذل وغنى افتقر الحاصل ان الانسان يتولد من صلب السماء الى بطن الارض ومنها الى عالم النبات ومنها الى عالم الحيوان ثم الى مرتبة الانسان مثلا ان القوة الفاعلية السماوية بالماء النازل منها يجتمع مع القوة القابلية الارضية ومن اجتماعهما يتولد النبات ومنه يأكل الحيوان فيحصل له الجسامة ثم اذا تناوله الانسان فى الهضم الرابع تحصل النطفة فاذا انتقلت من صلب الرجل الى رحم الام يكون كما أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة) يعنى يمتزج ويصير فى حكم الشئ الواحد فالقوة الجاذبة التى هى فى الام تجذبه الى الرحم وقوة الماسكة تمسكه ويقبض عليه فم الرحم ويتربى بيد القدرة أربعين يوما (ثم يكون علقة مثل ذلك) وهى قطعة دم (ثم يكون مضغة مثل ذلك) وهى مثل قطعة لحم مهروسة (ثم يبعث الله اليه ملكا) وهو الموكل بالرحم (ويؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله

وشقى أوسعيد ثم ينفخ فيه الروح) بعد أن يتشكل بشكل ابن آدم كذا عن ابن مسعود رضى الله عنه فالنفخ تجويف الجسم الصالح للنفخ ومادة القابلية كناية عن الافاضة واسناد النفخ الى الملك مجازى قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ثم بعد ملاقاته الحيا قوتمام المدة يتولد ويأكل ويشرب فاذا أدرك وساعدته العناية الربانية يتذكر مبدأه ومعاده فيرى نفسه فى هذا العالم انه غريب فيعرف انه فارق النيستان الحقيقى وهو الحضرة العندية والعلمية وعالم الجبروت والملكوت فيبكى ويشتكى ورجل عقله وامرأة نفسه يبكون ويذهب بواسطة المرشد حتى اذا وصل لمبدأه يرجع مأمورا للارشاد فيخبر رجل أهل زمانه وامرأته ويبكى ويبكون ويذهبون وهذا هو السلوك والشروط يقرر ويقول مثنوى ﴿سينه خواهم شرحه شرحه ازفراق * تابكويم شرح دردا شتياق﴾ (سينه) وهى الصدر على قاعدة ذكر الجزء وارادة الكل (خواهم) الطلب (شرحه شرحه) الشرح الكشف ومنه تشريح اللحم (ازفراق) من الفراق (تابكويم) حتى أقول (شرح دردا شتياق) شرح وجع الاشتياق (المعنى) أطلب صدرا صار مشروحا ومتقطعا بالفراق حتى أقول له وجع الاشتياق لان الجنسية علة الانضمام والذين هم مشغولون بلذات النفس لا يتأثرون بارشاده ولا يبكون لبكائه ولا يظهرون معه الاشتياق بل يخاطبهم حضرة مولانا قائلا لهم لا أقول لكم أسرار الوصول حتى تتحدون معى بالمحبة والاشتياق كأنه يقول يعرفنا من كان منا وسائر الناس لنا منكرون فالبيت الاول فى النزول من مرتبة الاعيان الى مرتبة الانسان وهذا فى بيان حال المرشد والآتى فى بيان السير الى الله وله يقرر ويقول مثنوى ﴿هركسى كودورماند ازاصل خويش * بازجويد روزكاروصل خويش﴾ (هر) بمعنى كل لعموم الافراد (كسى) كناية عن شخص والياء فيه للوحدة (كو) مركبة من كه بكسر الكاف للبيان واوضمير راجع لكسى (دورماند) بقى بعيدا (ازاصل خويش) عن أصل نفسه (بازجويد) بعده يطلب (روزكار) هواء وزمان (وصل خويش) وصل نفسه (المعنى) كل من بعد عن وطنه يرجع يطلب زمان وصله ليتصل به والا يبقى أسفل سافلين وهذا اشارة الى مبدأ النفس ومنتهاها والاياب عين الذهاب وبالعكس ظاهر عند أولى الألباب والحركة والسكون ظهرا من نسبة الاضافات لان النسب والاضافات والكثرات والتعينات منصبغة بعدم الشكل فى وحدة الذات برفع التميزات وارجاعها الى واحديته بفنائها الذاتى على وفق كل من علمها فان والحركات الاشياء وجهتان الاولى من جهة العدم كل شئ يرجع لأصله بالذات لان الحركة والانقباض مقتض جهة العدم الذاتى والجهة الثانية محيط بوجود الوجود والجهة المزبورة حضرة الواحدية ومرتبة الاسماء والصفات ولأجل ظهور حركتها وانبساطها جميع الذرات بوجود جميع الزمان تظهر بالجهتين المذكورتين ومن ظهورها ترجع الى العدم والاشياء متساوية الاقدام والتعدد والتميز منفى

قال تعالى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وهذا التساوى أشار لخالقنا بقوله فارجع البصر هل ترى من فطور وللجهتين المزبورتين فى الحركة وجه خاص فى نشأة جامعة كالية الانسانية بعض اللنعت وبعضا للصفة وبعضا ظاهرة بصورة الجمعية كما قيل * بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا قلم للخلق يحكيه * فجولان أساطين الحقيقة حظائر القدس ومجالس الأنس وقبل ابتلائهم بهذا القفص هم طواويس حظائر القدس وإلهيا كل العلوية والسفلية تحت جناح همتهم مع هذا يئنون ومخالفوهم محجورون عن الحق بلا ذوق مادام انهم لا يشربون شراب العشق لا تصل أيديهم لأذيال الهداية مثنوى ﴿من بهر جمعيتى نالان شدم * جفت بدحالان وخوش حالان شدم﴾ (من) انا (بهر جمعيتى) فى كل جمعية الياء للوحدة والباء بمعنى فى (نالان شدم) صرت باكيا (جفت بدحالان) صاحبت القباح (وخوش حالان) والملاح (شدم) صرت وكنت (المعنى) أنا بكيت فى كل جمعية واحترقت بشمع العشق وصرت كالهزار أتكلم بأحسن الالحان وأشكو من حرارة العشق ولم أفرق بين العوام والخواص بل اقترنت بصحبة القباح والملاح وقدم القباح على الملاح لانهم محل اظهار الحزن لان نسبة الحزن لهم اكثر وهم اكثر من الملاح أو الارشاد لهم أحرى وأليق فكان تقديمهم للاهمية لشأنهم أو ان التكلم مع قباح الفعال المقربين أولى من التكلم مع أصحاب الفعال الحسنة المتنفرين قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد قال ابن عطاء قدم الظالم لئلا ييأس من فضله لانه لم يكن له شئ يتكل عليه الا ربه وأخر المقتصد ليعلم ان المنة لله عليه (تنبيه) أفادنا أيضا ان الكمل يألفون المليح والقبيح ويتكلمون مع المقر والمنكر أو أشار لنا ان الظاهر من المراتب الأربعة الروح اذا اقترنت البدن الكثيف بجمعية العناصر اختلطت بالأوصاف البهيمية السبعية والأخلاق الملكية الروحانية فدوام حالها بعدها عن وطنها الاصلى فهى باكية عليه وحسن حالها الوصلة بعد الفرقة وفى تقديم بدحالان انها محجورة لوطنها الاصلى مهجورة عن وطنها الحقيقى وهذا هو سوء حالها وحسن حالها طلبها الوصلة بعد الفرقة فلما ألفت الكثيف حجبوها بالفانى ورافقوها مع الخاص والجانى حتى تألف كل نوع تراه فاذا سكن هيجانها للوحدة من وجه زالت وحشتها وأنست بالأغيار ولما قارنتها العنايات الالهية ألبست خلع سبقت رحمتى ودخلت فى زمرة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فخلصت من التعلقات الطبيعية ووفقت لطريق الجنة والحاصل من معنى هذا البيت الشريف ان المشايخ الكمل لا يخلون على العصاة المسترشدين بل يخبرونهم عن النيستان الحقيقى ويدعونهم لذلك الطرف ولكونهم قاصرين لا يحبونهم الا فى وطنهم ولا يرشدونهم الا من رتبتهم ودرجتهم حتى يترقون ببركة أنفاسهم الطاهرة الى أعلا الرتب ثم رجع يخبر أن كل أحد أحبنى من طنه الحاصل من رتبته ولم يسأل عن أسرارى فقال مثنوى ﴿هر كسى از ظن خود شد يار من * از درون من نجست اسرار من

نجست اسرار من ﴿ (هر کسی) کل أحد (از ظن خود) من ظنه (شد) فعل ماض مفرد غائب (یار من) مصاحبی (زدرون من) من باطنی (نجست) لم یطلب (اسرار من) اسراری (المعنی) کل أحد صار لی مصاحبا من ظنه واعتقاده ولکن لم یطلب من باطنی اسراری وحقیقتی یعنی بمجرد نظرهم الی البشریة قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وغفلوا عن سر یوحی الی ولم یفهموا کلمات قدسیة الانبیاء ونکات عبارات الأولیاء باذکارهم للحقیقة قال الله تعالی ان یتبعون الا الظن وان الظن لا یغنی من الحق شیئا) قال البیضاوی رحمه الله فان الحق هو حقیقة الشیء لا یدرک الا بالعلم والظن لا اعتبار له فی المعارف الحقیقیة وانما العبرة به فی العلمیات ففسر البیضاوی الحق بحقیقة الشیء وهی ماهیته والماهیة لا تدرک الا بعلم الیقین فالظن لا اعتبار له فی المعارف الحقیقیة بل اعتباره فی العلمیات والعرفیات والمعارف الحقیقیة فی اصطلاح القوم هی ماهیة الشیء فجعل الجاعل لا یتعلق بها بل یتعلق بالعلمیات والعرفیات وأسرار الاولیاء فی قلوبهم معارف حقیقیة لا مدخل للظن ولا للقیاس فیها قال علیه السلام ایاکم والظن فان الظن أکذب الحدیث فاذا أراد أحد الوصول لاسرارهم یترک الظن و یتبع التحقیق حتی یکون لهم فی الظاهر والباطن رفیقا لان أسرارهم غیر بعیدة عن کلامهم ولهذا یقرر و یقول منثوی ﴿ سر من از نالهٔ من دور نیست * لیک چشم وگوش را آن نور نیست ﴾ (سر من) سری (از نالهٔ من) من بکائی وشکایتی (دور نیست) لیست بعیدة (لیک) بمعنی لکن أداة استدراک (چشم وگوش را) للعین والاذن (آن نور نیست) ذاک النور لیس بموجود والمراد من النور علی وجه التغلیب قوة السمع (المعنی) سری لیس هو بعید من بکائی وشکایتی وتأوهی ولکن لیس للعین والاذن قوة الاستماع والنظر وهذا جواب لمن یقول قلتم رضی الله عنکم ان أسرار الکمل غیر بعیدة عن کلامهم وسرهم حقیقتهم وکیف نفهم الذی فی قلوبهم فیقول اللازم لفهم هذه الاسرار قلب نورانی حقانی یری ء من الاغیار لتعکس علی عین واذن انسانیته أنواری القدسیة وأسراری الانسیة لان آخذی أسراری عقولهم وآذانهم متفاوتة بالدرجات یقتبسون بحسب القابلیات والکفار لم یفهموا حقیقة ومنزلة الانبیاء وقالوا ما أنتم الا بشر مثلنا فیقوا علی الضلالة کذلک المنکرون لم یفهموا سر ورفعة الاولیاء وظنوا بهم السوء فبعدوا عن السعادة وانظر للشبلی لما سمع من یقول سعتر فدهش من غیر شعور فسئل ما هذه الدهشة قال شاهدت روحی السعتر البری فمن شاهدتها بر الحق دهشت وفنیت من الوجود الموهومی وحسن حالی ونقل عن سیدی الامام علی کرم الله وجهه انه سمع صوت الناقوس فقال هل تعلمون ما یقول قلنا لا قال یقول سبحان الله حقا ان المولی یبقی فاذا کان سمع الکمل کما تری أی معنی تفهمه من النی وانظر للحدید معدنه واحد بعضه یکون نعل الحمیر و بعضه سیفا مصیقلا واللازم للمرشد الکامل أن یقول سری ما هو بعید من کلامی لان الکلام

صفة المتكلم فقارئ كلام الانبياء والاولياء والقرآن ان كان يريد الاطلاع على أنوار ذات المتكلم فلينظر الى مرآة كلامهم ومن ذلك يطلع على أسرارهم قال محمد الباقر قدس الله روحه تجلى الله لخلقه فى كلامه ولكنهم لا يبصرون قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والسماع قبيح وحسن وامتزجت مع أهلها ولم يختبروا سرى والحال فى أسرار غريبة وذلك مثنوى ﴿تن زجان وجان زتن مستور نيست * ليك كس را ديد جان دستور نيست﴾ (تن زجان) البدن من الروح (وجان زتن) والروح من البدن (مستور نيست) غير مستور (ليك) لكن (كس را) لاحد (ديد جان) رؤية الروح (دستور نيست) ليس لاحد اجازة (المعنى) ان البدن من الروح والروح من البدن غير مستور لكن ليس لاحد اجازة أن يرى الروح وذلك ان الوجود الانسانى مركب من البدن والعين الظاهرة تراه وتدركه ومن الباطن والعين الظاهرة لا تدركه بل يدرك بنور البصيرة المعرفة بعضا بالنفس وبعضا بالقلب وبعضا بالروح وهى محل السعادة والشقاوة والاخبار عن حقيقة الروح يعسر على اللسان والاولياء عبروا عنها ما أمكن التعبير والتحرير ولهذا ترقب صلى الله عليه وسلم الوحى لما سألته اليهود عن الروح لكون اليهود لم يكن لهم نور البصيرة فأمر الله حبيبه بأن يجيبهم بقوله تعالى قل الروح من أمر ربى ولما كانت الروح من عالم الامر قال قدس الله روحه ليس لاحد اجازة أن يرى الروح وذلك ان كل ما قبل المساحة يقال له عالم الخلق أى التقدير والقلب لا يقبلها ولو قبلها لكان فى جانبه علم وفى الآخر جهل وهذا محال فاذا تجرد القلب عن المساحة فالروح أولى بالتجرد وقال البعض قديمة وظنها البعض عرضا والعرض لا يقوم بذاته فكيف يقوم بغيره والقديم أزلى والروح ولو كانت أبدية ولكنها حادثة ليست بأزلية فعلى هذا ليست الروح قديمة ولا عرضا وبعضهم قال انها جسم والحال انها لا تقبل التحزؤ فقد ما قالوا والروح التى تقبل التحزؤ هى الروح الحيوانية غير الروح الانسانية فان منبع الروح الحيوانية اللحم الصنوبرى من الجانب الأيسر وذلك ان اب الأغذية اذا دخل اللحم الصنوبرى حصل منه دم رقيق يسمونه سويداء القلب ومن حرارته يصعد بخار لطيف بواسطة العروق الضوارب فتتأثر القوى البدنية من كيفيته وتتحرك وتصعد لدماغه فاذا اعتدلت هذه الحرارة حصلت القوى الحسية الظاهرة وان عرض للضوارب عارض وسد تصاعدها وقع الفالج واذا غلبت البرودة على اللحم الصنوبرى وبخل حرمت القوى البدنية من افاضة البخار اللطيف وبقى من الحركة كليا يقال له الفالج الكلى والموت الطبيعى والباعث الى خلل اعتدال هذه ملك الموت واسمه عزرائيل ويقولون لهذا الموت الموت الحيوانى والقلب الذى عبروا عنه بالروح هو محل نور الايمان ومعرفة الخالق ليس بجسم ولا عرض بل نور مجرد لا تدخل ماهيته تحت التقرير والبيان ولا يقدر أحد على ادراكه بل هى لطيفة ربانية لا تعدم

بالموت قال فى حقها فيما سيأتى ان شاء الله (برصدف آيد ضرر نى بركهر) يعنى الضرر يأتى على الصدف ولا يأتى على جوهر الروح الساكنة فى البدن الانسانى بواسطة الروح الحيوانى واذا تعلق قطعها عن البدن كل ماحصلته من الافكار والاحوال والاعراض والاعمال يظهر بعد الموت بجواهر الصور المتناسبة فى البرزخ والآخرة فشأنها الأبد واعلم ان الله تعالى خلق الروح قبل الاجساد بألفى عام والتعداد بعد خلقة الشمس والقمر وهذا لا يعرف الا بالكشف الصحيح والشهود الصريح ولا أعلى من تعريف خالقنا لنا بقوله الكريم قل الروح من أمر ربى و باعتبار أوصاف الروح يقال لها القلم لانها تكون واسطة لاخراج صور الكلمات من عين الجمع ويقال لها نفس الرحمن لقوله ونفخت فيه من روحى وقال بعضهم ان الروح شئ استأثره الله لنفسه ولم يعلم به حبيبه وهذا عند القوم سوء ادب والعياذ بالله محل بمنصبه العالى الذى هو أجل من عالم الروح ولما سأله صلى الله عليه وسلم اليهود عن الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين على وجه الامتحان وأضمروا ان سكت عن الروح فهو نبى صحيح فأجابهم صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الكهف وذى القرنين وأبهم سر الروح وهو المبهم فى التوراة وحقق القوم انه اذا ناسب الأثر المؤثر سموا الاثر بهذه الكلمات روحا وخليفة فى العالم وهى حقيقته صلى الله عليه وسلم على انها جوهر نورانى وظهور جوهريته صلى الله عليه وسلم لكونه مظهرا تاما لتجليه فباعتبار جوهريته أطلق عليه بنفس واحدة وباعتبار نورانيته سمى بالعقل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أول ماخلق الله العقل فصارت الروح ذات عقل الكل ومن حيث هى الذات لم يحدوا لها فرقا بينا و باعتبار توسطها بين الحدوث والقدم اعتبروا لها جنبين فمن جنبها الأيسر خلق النفس الكلية وبهذا انفصلت نفس الكل من الروح كانفصال الجزء من الكل فكان بينهما تجاذب وتجاذب فكما جرى بين آدم وحواء النضاء الأزلى كذلك جرى بين الروح ونفس الكل فمن جهة فعل وتأثير الروح الذكورة ومن جهة تأثير وانفعال النفس الأنوثة فكان جميع الكائنات نتيجة بعد نتيجة ظهروا على الترتيب من الروح والنفس الكلية الى آخر الموجود وانطبقت نهاية دائرة الوجود على البداية وظهر الروح والنفس فى آدم وبهذا انضاف ذكورة وأنوثة الانسانية الى ذكورة وأنوثة الحيوانية وكما تولدت جميع الكائنات من الروح والنفس الكلية كذا تولدت ذريات آدم من ازدواجه بحواء وظهر كل منهم بصورة الروح والنفس الجزئيتين ومنهما تولدت اللطيفة القلبية وصارت برزخا بين الروح والنفس وسموا روحانية الروح عقلا أولا ونورانية النفس عقلا ثانيا فالعقل الاول يدل القلب على مبدأ أصل الروح و يستدعى القلب لأفق الروح وقرب الحق و يكون ملكا مقربا موكلا والعقل الثانى يجذب القلب الى النفس و يمنعه من الانجذاب الى جانب الروح و يوكل بدعوة القلب لعالم الطبيعة ولتعمير الصورة و يسوقه لاكل ثمر شجر الطبيعة فيه جرعن تجلى الذات

ويسمى شيطانا ويسمى ابليس بجنود الطبيعة فيهلك الانسان بميله للدنيا ويبذل مجهوده لطرد الروحانيات والطبيعة برزخ بين الجسم والنفس ولها فرجتان واحدة صافية وواحدة كدرة فوجه الصافية لجانب النفس وبصفائه تنعكس النفس من حيث الاسماء والصفات للوجه المذكور ويعبرون عنها بالروح الحيوانى وأرواح الحيوانات منها تستمد والوجه الكدر لجانب الجسم وتستمد الروح الطبيعى من أرواح النباتات فتكون بينها وبين الروح النباتى رابطة ومن كون النفس منعكسة بالروح الحيوانى يعبرون بعضا عن الروح الحيوانى بالنفس وهى الامارة بالسوء التى وردت فى الحديث اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك هذا ما استفدناه من كلام القوم (تنبيه) قال الله تعالى فى حق سيدنا عيسى عليه السلام وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والكلمة هى النطق بكلمة كن فيكون بكلمته من غير واسطة أب وكلمته هى أمره ولاختصاص الروح بكونها من أمر الله وهو نطقه كذلك كان نطق النفس لكونها جزء الروح والامر ما يفعله لطلب وجوده فعلى هذا اذا لم يوجد العقل لا يتوجه خطاب الشرع لان العقل دليل على ظهور الروح والنفس الانسانية فأصحاب الولاية اذا عبروا من النفس وصفاتها ودخلوا حرم القلب عرفوا أنفسهم واذا عبروا من القلب وصفاته ووصلوا لمقام السر عرفوه واذا عبروا من السر الى الروح عرفوا نور الروح واذا عبروا من الروح ووصلوا لمنزل الخفا عرفوا الروح بشواهد الحق واذا عبروا من منزل الخفا ووصلوا لساحل بحر الحقيقة عرفوا الخفى أشعة أنوار الجمال وبتتابع سطوة التجليات الجلالية اذا عبروا من انانية الوجود عرفوا الحق بالحق وعلموا ان البدن ليس مستورا من الروح ولا الروح مستورة من البدن وعرفوا الحقيقة الانسانية وأخذوا الخبر من النبى المستعار من المرشد الكامل ومن نفيره وشكايته انشرحت صدورهم بالفراق وتقطعت قطعا قطعا كأنه قدس الله روحه يقول مادام انك لا تترك الماء والتراب وتكون كالنى لا ترى شعلة المحبوب واذا لم تبعد من رفقاء الهوى لا تلقى قرب دولة المولى واذا لم تربط عينيك عن الغير لا ترى جمال الوحدة واذا لم تخاص لا يظهر ينابيع الحكم من قلبك على لسانك ولا تكن ساقى ماء الاسرار فكن لحضرة مولانا فانه رفع منصور عقله بالعشق لمحبوبه فغرق بمواصلاته وبد أيخبر بوارداته ويقول مثنوى

آتشست اين بانك نای ونيست باد * هركه اين آتش ندارد نيست باد

(آتشست) نار (اين بانك نای) صوت هذا الناى (نيست باد) ليس هواء (هركه) كل من (اين آتش ندارد) لم يحصل ويملك ويحوز على هذه النار (نيست باد) لفظ باد مشتقة من بودن فعل أمر بمعنى كن ونيست بمعنى لا للنفى وهنا للمحو والفناء (المعنى) صوت هذا الناى نار محرقة ليس هواء باردا مهلكا كل من لم يملك ويستولى على هذه النار امح اللهم وجود أنانيته وأفنها كى يستولى عليه نار الجذبات ويعلم صوت الناى بالاحراق المعنوى وتهيج العشق أى مقولة هو

لتحصل ويملك ويستولي على العشق ويعلم انه ليس بريح مهلكة كأنه قدس الله روحه وأعاد علينا فتوحه قال مخاطبا للسالك يا من أنت باردبا الطبيعة ومهجور بوادي الفرقة اذا لم يكن فيك لياقة لقبول العشق ولم تختر افناء بشريتك وتحرقها بالعشق تحمى وتهلك يوما بصرصر الهجران فاللائق أن تبذل المجهود وتزيل موهوم وجودك بنار المحبة وتحرق وتفنى من الطبيعة كل ماوجدته ليصير الظاهر منك من القيل والقال ليس من الظن والخيال بل من قوله وما ينطق عن الهوى بالوراثة المحمدية مستلقطا خبات بيادر الرسالة وسمعت نغمات بلابل الولاية فغاص على قلبك أمواج بحر الحقيقة بأمواج أنوار الواردات فتعرى من ظلمات الكثرات فتحرق ناموس أنانيتك وكيف لا يكون فان كل شئ يحب به يهيم ويدور حتى مثنوى ✻ آتش عشقست كاندرنى فتاد * جوشش عشقست كاندرمى فتاد ✻ (آتش عشقست) نار العشق (كاندرنى) تقديره كه اندرنى (فتاد) فعل ماض مفرد غائب بمعنى وقع (جوشش) اسم مصدر بمعنى الغلى (كاندرمى) فى الشراب (فتاد) وقع (المعنى) نار العشق وقع فى النماى وهو قلب الولى الكامل فظهرت منه حالات عجيبة وكلمات غريبة وغليان العشق واضطرابه وقع فى الخمر فأزبد وفار وانسكف على السالك الأخيار والذى ليس له هذه الحالات اللازم له المحبة والعشق الالهى حتى بسببه يصل الى الحالات الغريبة والاسرار العجيبة قال الشيخ فى الفتوحات العشق افراط المحبة وكنى عنه فى القرآن بشدة الحب فى قوله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وفى قوله تعالى شغفها حبا أى صار حبها ليوسف كالشغاف وهى الجلدة الرقيقة التى تحتوى على القلب فهى ظرف له محيطة به فالعشق التغاف الحب على المحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الشغاف على القلب انتهى حكى عن زليخا انها اقتصدت فوقع الدم فكتب فى الارض يوسف وحكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه انه كتب بدمه فى الارض الله الله كذلك المجاذيب الالهى الذين فى ألسنتهم من حرارة العشق وقلوبهم مجذوبة لله اذا وضعوا رأس ارادتهم شربوا من أقداح كلمات المرشدين رحيق المعرفة وهاموا وخلصوا من الشعور وسمعوا كلام العشق وغرقوا ببحره الذى لا نهاية له فكانت قلوبهم محل التجلى وكان رأس مالهم الارتقاء الى أعلا الدرجات ومن صوت الى غرقوا بشعلة أنوار شمس العشق وحرقوا بنار الاشتياق فاذا علمت فهمت واحترقت بالتضرع والبكاء لان مثنوى ✻ نى حريف هركه از يارى بريد * پردهايش پردهاى مادريد ✻ (نى حريف) النى حريف ومصاحب (هركه) كل من (ازيارى) الياء فيه للوحدة أى من محبوب (بريد) فعل ماض مجهول معناه اذهب وانقطع (پردهايش) البرده بفتح الباء الفارسية الحجاب والنقاب واسم للمقام الموسيقى وهى ادات جمع غير العقلاء والشين ضمير راجع الى المرشد الذى هو كناية النى (پردهاى مادريد) دريد فعل ماض مفرد أى خرق (المعنى) النى وهو المرشد حريف لكل من انقطع عن محبوب

لانهما اشتركا بألم الفراق وكلماته التى هى بحسب المراتب والمقامات بسبب الرياضة والمجاهدة ازالت حجبنا الظلمانية والنفسانية فاتحدنا فى المشرب أو تقول عشقهم وهيمانهم وحالاتهم أى المرشدين جعلتنا من غير صبر وبالضرورى طلبنا العشق والمحبة لله تعالى كأنه قدس الله روحه يقول المرشد العالم بالمراتب يرشد السالك للمراتب الروحانية والجسمانية ويكشف له عن حقيقة كل مقام ويهتك حجبه الظلمانية فيشاهد المحبوب الذى كان يراه غير فاذا انظر بالامعان يقول مثنوى ﴿همچونى زهرى وترياقى كديد * همچونى دمساز ومشتاقى كديد﴾ (همچونى) هم أداة تأكيد وچون مخفف چون أداة تشبيه (زهرى وترياقى) والياء فيهما للوحدة والترياق بالقاف المثناة الفوقية معرب تريالث بالكاف (كديد) من رأى والاستفهام انكارى (دمساز ومشتاقى) دمساز بمعنى مصاحب والياء فى مشتاقى للوحدة (المعنى) من رأى مثل النى زهر قاتل أى سم هالك وترياق ومن رأى مثل النى مصاحب أى مناسب ومشتاق أى سم لاهل الهوى وترياق أكبر وشفاء عاجل لاهل الولاية وهذا اشارة لمراتب السماع فانه يقول النى على حقيقته استماعه حق العشاق الالهية لانهم خلوا من العوارض البشرية ولو كانت مرايا قلوبهم مهبط أنوار التجليات لا يخلون بعضا من العوارض البشرية فاذا لم يجدوا كمال القابلية يرون أنفسهم مرضى فيطلبون علاجا لازالة أمراضهم بعضا بالصوت المرغوب اما باستماع كلام أهل القلوب برزمزمة النغمات فتكون لهم سلسلة تسحبهم بها نفحات المحبة فتغمرهم التجليات وترفع عنهم عوارض البشرية وحجب الكثرات فيتوجهون من قرب نوافل التواجد الى قرب فرائض الوجد فيكون السماع لهم واسطة رسماع النى لهم ترياق والتواجد على الوجد المزبور فتح باب المطلوب وغايته الوجد واظهاره بين الاغيار حرام فالواجب لهم التواجد فى الخلوات واجتماعهم بصفاء القلب فان اتباعهم للمرشد بهذا التواجد سنة وطريقة شرطها الزمان والمكان والاخوان على موجب الجماعة رحمة فاذا رأوا هذا السر يتحدون كالجسم الواحد واما اذا أتى للعموم يفرغ من ذلك الحال فهو مكور لانه نوى أن يقال له بين الاخوان صاحب شوق ومثل هذا رياء والرياء نفاق والنفاق شر لا يحصل من مكر النفس وهذا وسط حال العشاق والا فأين أرباب العشق فان السماع وعدمه سواء عندهم كما أجاب من قيل له انا لم نرك تتحرك بالسماع فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وعلة المساواة انهم اذا اعتلوا لاوج الفناء نالوا رتبة البقاء ولم تزاحم كثرتهم وجدتهم على وجوب رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله * واعلم ان حريف النى من قلع باب الانانية وتعلم معنى موتوا قبل أن تموتوا والموت المزبور هو التخلص من الاخلاق الرديئة بالمجاهدات ولا تكون المجاهدات بمجرد دخول حجرات الزاوية واعتياد الصوم والصلاة بل بنفى الخواطر الدنيوية والخاطر يخطر بالقلب نازلا من باطنه المسمى بالسر الى ظاهره المسمى

بالصدر من محبة الله تعالى أو النفس أو الدنيا أو العقبى فيكون خاطر الحق او النفس أو الشيطان أو الملك يعنى السالك اذا ظهر بسره الحب الالهى حصل لقواه الروحانية والجسمانية سكون فيباقى بتجليات جمال الوحدة صفوة وهو خاطر رحمانى واما اذا ظهر بسره محبة الدنيا وغلبته القوى الجسمانية فهو نفسانى وان ظهر بصورة الشهوة وشكل المعصية فهو الشيطانى وان ظهر بحب الآخرة وغلب على القوى الروحانية بصورة الطاعة فهو ملكى فاذا خطر له مقابل الطاعات توقع المجازاة يكون بمشتهيات النفس متنعما لا يرتقى لجنة الافعال ولا يكون حريفا الى والاحسان وان لم يكن الى على حقيقته وكان استعارة من الرشد كأنه يقول ان أراد أحد من أهل الفناء ارشاد طالب فالواجب أن يستتيبه من جملة زلاته أولا ويريه طريق التجرد والتفريد من جميع المستلذات ومقتضى الطبيعة بل من حظوظ الآخرة فيستعد لتوجه الحق بواسطة توجهه الى شيخه فيكون خاليا مصاحبا وحريفا للرشد فينفخ فيه أنوار الجذبات مفيضا عليه ماء الحياة فيظهر فيه آثار العشق بأن يصفر خده و يستنير كالكوكب الدرى فتكون نغمات التى عليه تريا قاوان وهم ان هذا أثر مجاهداته مكربه وكانت نغمات التى لازهر الافتراق وعلامة سعادته أن يحرق شوك أوهامه بنار العشق ويحول وجهه عن قبلة نفسه الى كعبة جمال الشيخ وفى كل وقت يطلب زيادة رقيه بالتضرع والاعراض عن غيره فيصدق عليه قوله قدس الله سره (همچونى دمساز ومشتاقى كدبد) ويناسب قوله (پردهايش پردهاى مادريد) والپرده هى صورة شخصية الشيخ يتمثل بها لمن يهم بالاشتغال بالغير فتزيل بحجبات واوهام المريد أو المراد من الزهر والترياق الاسماء المتضادة وهما صفتا القهر واللطف بأن الشيخ يربى مريده بعضا بالقهر وبعضا باللطف ولهذا يقول مثنوى ✽ (نى حديث راه پرخون ميكند ✽ قصهاى عشق مجنون ميكند ✽) (نى حديث راه) انى حديث الطريق (پرخون) المملوء بالدم (ميكند) مى حرف حال أو حرف استمرار كند مشتق من كنيدن فعل مضارع بمعنى يفعل (قصهاى عشق مجنون) وقصص عشق المجنون (المعنى) انى يخبر عن الطريق المملوء بالدم ويخبر عن قصص مجنون العشق أى المرشد يخبر المريد عن حالات العشق وطريقه المملوء بدم المحن والاشتياق وان الوصلة موقوفة على الموت الارادى والقتل الاختيارى فاذا تفطن لهذا اقال كما يقول سيدنا ومولانا فى آخر هذا المجلد اقتلونى يا ثقاتى لا نما ✽ ان فى قتلى حياتى دائما ✽ وكما قال ابن الفارض ✽ هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل ✽ فما اختاره مضنى به وله عقل ✽ وعش خاليا فالحب راحته عنى ✽ وأوله سقم وآخره قتل ✽ قال الله فى حديثه القدسى من أحبنى قتلته ومن قتلته فعلى ديته ومن على ديته فأنا ديته وهذا سر قوله ✽ نى حديث راه پرخون ميكند ✽ ولو كان الموت فى هذا الطريق واحدا لهان ولكن يتنوع واللازم للمريد أن يترك الفائدة والضرر ويقابل مرآة

صدره بمرآة المرشد و يضع ناصية ارادته على عتبة ارشاده بشرط غليان السر والا تزول عنه طريق الهداية لان الذين اعتقلوا بعقال العقل قالوا الساحر مجنون ولم يكن لهم خبر من حديث لا يكمل ايمان العبد حتى يقول الناس انه لمجنون وحاشا أن يكون دفينة الاسرار مجنونا أو ساحرا لكن الاراذل لما رأوا الانبياء والاولياء مخالفين لما هم عليه بقوا فى مطمورة الغفلة من ظلمة ضدية أنوارهم على نحوى ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والاولياء ورثاء الانبياء على نحوى البلاء موكل بالانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل فصبروا وطهروا وذهب وجودهم بنار المحبة من تدنس الاناس ولهذا يحكون قصة عشق المجنون ويقولون مثنوى

﴿محرم اين هوش جز بى هوش نيست * مر زبانرا مشترى جز كوش نيست﴾ (محرم اين هوش) محرم هذا العقل (جز بى هوش) غير عديم العقل (نيست) بمعنى ليس (مر) هنا أداة التحسين (زبانرا) اللسان (جز كوش نيست) ليس غير الاذن (المعنى) محرم هذا العقل ليس الا عديم العقل أى عقل المعاش وليس مشترى اللسان غير الاذن يعنى ليس محرم الاسرار الا الذين هم يشاهدون بمشاهداتهم الانسية وبواردا تهم القدسية ما صدر من الحقائق العينية والدقائق الغيبية المدهوشين برحيق العشق والولهين بنار الشوق كما يشترون بقوتهم السامعة متاع اللسان كذلك المحبون مشترون لجواهر فواخر النكات القلبية وزواهر بواهر عبارات الحقائق الروحانية باذان عقلهم وسكارى بشراب الشوق ولهذا قال عليه السلام أنتم أعلم بأمور دنياكم لان الحكمة الالهية جعلت كل شئ لائقا الشئ * قال أبو يزيد البسطامى علم الله استعداد عباده فمنهم من لم يصلح للعشق فشغلهم فى الخدمة فهم العابدون والزاهدون ومنهم من صلح لمحبته فهم العاشقون الولهون فان الطلاب سلموا حبة عقلهم ليد المرشد فكانوا على نحوى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم التفت قائلا مثنوى

﴿درغم ما روزها بيگاه شد * روزها باسوزها همراه شد﴾ (درغم ما) فى غمنا (روزها) الايام (بيگاه شد) صارت بلا وقت (روزها) الايام (باسوزها) فى التأوه والاحتراق (همراه شد) صارت مصاحبة ومرافقة (المعنى) فى غمنا صارت الايام بلا وقت وبهذا السبب اصطحبت الايام مع الالم والاحتراق وأتى بصيغة نفس المتكلم ومعه غيره امحاضا للنصح وتعريضا للطلاب كما أخبر ربنا حاكيا عن حبيب النجار حالة كونه ناصحا لقومه ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون كأنه قال ومالكم لا تعبدون الذى فطركم واليه ترجعون فاختار سيدنا هذه القاعدة قائلا للسالك اذا لم تتوبوا على يد كامل وتحصلوا معرفة لجناب القدس بالسعى والمجاهدة تذهب أيامنا بالمحن والحسرات وهذا وصية أى ان لم تحصلوا والا ابكوا وقولوا مثنوى

﴿روزها كررفت كو روبالك نيست * توبمان اى انكه محزون توبالك نيست﴾ (روزها) الايام (كررفت) ان ذهبت (كو) مشتق من كفتن أمر

حاضر أى قل (رو) أمر حاضر من رفتن أى اذهب (بالك نيست) بالك بفتح الباء العربية بمعنى الخوف ونيست بمعنى لا أى لا خوف (تو) بضم التاء بمعنى أنت (بمان) أمر حاضر مشتق من ماندن بمعنى ابق (اى انسكه) يامن أنت (چون تو) مثلك (بالك نيست) بالك بفتح الباء الفارسية بمعنى نظيف (المعنى) الايام ان ذهبت قل لها اذهبى لا خوف دم أنت وابق يامن أنت مثلك نظيفا طيبا لا يكون والخطاب للمرشد ويمكن أن يكون للحق جل وعلا أى أدم احسانك يامن ليس مثلك معط فاذا كانت عناية الله مع العبد يتدارك مافات ويكون مظهر الانوار الالهية فان آن التجلى لا نظير له ويمكن أن يقال ان روزها فى البيت السابق استعارة من المرشد يعنى الاولياء السالفة بارشادنا لم يغتموا وان رحلوا من العالم الصورى الى العالم المعنوى أى غم لنا قل لا غم لنا من ارتحالهم فان مرشد الزمان وهو شمس الدين يكفيك لا نظير له فيكون البيت السالف مفسرا لهذا البيت يعنى لو فرض ان العالم خلى من المشايخ فالشيخ شمس الدين كاف وشامل وأحوال السلالك واستعدادهم بحسب قابلياتهم متفاوتة ولهذا المعنى يشير مثنوى ﴿هركه جزماهى ز آبش سير شد * هركه بى روزيست روزش دير شد﴾ (هركه) كل من (جز) بمعنى غير (ماهى) وهو السمك (ز آبش) من مائه شبه الماء بالفيض الالهى بسبب ان كلا منهما سبب للطهارة فالماء لطهارة الظاهر والفيض لطهارة الباطن وكل منهما غير ممنوع (سير) بمعنى شبعان وريان (شد) فعل ماض بمعنى صار (هركه بى روزيست) كل من كان بلا نصيب وقسمة فتكون هذه الجملة كناية عن الغرور (روزش دير شد) نصيبه صار بعيدا وهذه كناية عن ان فوت الفرصة سبب الحرمان (المعنى) كل من كان غير سمك الحقيقة شبع من ماء الفيض الالهى فهو من جرعة سكران ومن جذبة مدهوش وعكسهم سمك الحقيقة لا يشبعون ويقولون هل من مزيد ولو شربوا مائة بحر وقطعوا ألف مرتبة * روى أن معاذ الرازى كتب الى أبى يزيد (مصراع) سكرت بشربة من كاس حبه * (فأجابه) شربت الحب كأسا بعد كاس * فما نفد الشراب ولا رويت وكل من كان بلا قسمة ولا نصيب صار نصيبه بعيدا ومن سوء بخته أهمل السلوك واغتر بعمره القصير فأطال الآمال وتقاعد عن السعى ولم يصل لدرجات أهل الكمال فليس له نصيب وليس هو برأيه الفاسد مصيبا فكان من الرتبة الأولى معاذ الرازى ومن الثانية أبو يزيد ومن الثالثة القاصرون ويلباس الصوفية قانعون كان سلطان العارفين وبرهان الواصلين قدس الله بسره المبين يقول الرى ما يحصل به الاكتفاء ويضيق به المحل عن الزيادة لان من رأى الغاية قال بالرى وعلق الهمة بالغاية وقسم قالوا لا نهاية للظهورات الالهية والتجليات الربانية فالعاشق العطشان كيف يحصل له رى ويشهد على هذا قول ابن الفارض (شعر)

فلا عيش فى الدنيا لمن كان صاحيا * ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم * على نفسه فليبك من ضاع

عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم * وهذا يشعر بأن كل من انطبخ واستوى بالرياضة والمجاهدة بهذا السبب يخلص من حب السوى ويطلع على أسرار خلق الارض والسماء وكل من بقي نيابمشتهياته الفاسدة وحظوظه الكاسدة لا يقبل الخطاب باق بالشك والارتياب ولهذا المعنى يفيد قدسنا الله بسره المجيد مثنوى ﴿در نيابد حال پخته هيچ خام * پس سخن كوتاه بايد والسلام﴾ (در) هنا زائدة أتى بها لتحسين الكلام وليس لها مدخل في المعنى (نيابد) فعل نفي مفرد غائب بمعنى لا يجد (حال پخته) حال المستوى (هيچ) بمعنى أصلا (خام) أي انيّ (پس) بعد هذا (سخن كوتاه بايد) تقصير الكلام مطلوب (والسلام) بالسكوت (المعنى) لا يعلم ولا يجد انيّ حال المستوى أبدا لعدم الجنسية فاذا علمت هذا فاعلم بعد هذا ان تقصير الكلام مطلوب واذا لم يفهم المخاطب كلام المتكلم فنقول تم الكلام والسلام أي ليس للمستهلك في مقامات الوحدة أن يطوّل الكلام للقيد بسير الاسماء والصفات بل يكلمه بحسب المقام ولو تيسر له الاتصاف بأوصاف الحق لكن لا يدخل في زمرة الواصلين قال ابن عطاء في الحكم الكامل عبد اذا شرب ازداد صحوا واذا غاب ازداد حضورا فلا جمعه يحجزه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه عن بقائه ولا بقاؤه عن فنائه يعطي كل ذي قسط قسطه وكل ذي حق حقه انتهى فالمقصود من الوصول حصول الشهود بوجود الكثرات من غير مزاحمة الشعور وهذا متعذر فلما سمعوا هذا سألوه طريقه وكيف يكون تحقيقه